

## الشيخ عبد الله سراج الدين العلامة الرباني المريني

الشيخ العلامة محمد محمد عوامة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد، فإن من سنة الله عز وجل في عباده المسلمين أن يكرمهم على الدوام بعلماء عاملين، همهم في هذه الحياة أن يملئوها بالخير لأنفسهم، وللأمة من ورائهم، وكان من هذه الطائفة المختارة شيخنا العلامة المفسر الحافظ الحجّة الرباني الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى.

ولد الشيخ الأجل عام ١٣٤٣هـ بمدينة حلب، ووالده العلامة الحجّة الشيخ محمد نجيب سراج الدين الحسيني الحسيني، وكانت عناية والده به من أول نشأته، فقد تربى شيخنا في بيت هذا العالم الرباني الحجّة، وعلى عينه وتوجيهه.

فوجه أول ما وجهه إلى حفظ القرآن الكريم، وهو في الحادية عشرة من عمره، ولما بلغ الثالثة عشرة وجهه إلى طلب العلم.

تكوينه العلمي: إن مقومات طالب العلم المكمل له ثلاثة: حفظ القرآن الكريم، وحفظ السنة النبوية، وحفظ المتون العلمية، مع الفهم لها، وقد جمعها شيخنا نغمده الله برحمته على أتم ما يرام.

حفظ القرآن الكريم في هذه السن المبكرة، وفي مطلع سنوات طلبه للعلم

توجّه لحفظ الحديث الشريف، مع حفظ المتون العلمية.

فكان يملأ أيام الإجازة الدراسية بحفظ ما تيسر له من الحديث الشريف، ومن المتون العلمية: في الإجازة النصفية، والإجازة الصيفية.

أما المتون العلمية: فحفظ (مجموع مهمّات المتون الكبرى)، وفيها واحد وستون متنًا، من مختلف العلوم الشرعية، والعربية، والآلة، ثم زاد عليها: ألفية الحافظ العراقي في السيرة النبوية، وألفية السيوطي في علم المصطلح، ومتن تنوير الأبصار في الفقه الحنفي، وعقود الجمان في علمي المعاني والبيان للسيوطي. فأخذ بناصية هذه العلوم، بحفظ متونها المعتمدة.

أما الحديث الشريف فكان له منه الحظُّ الأوفر، ومَلَكَ عليه نَهْمته، فحفظ كتاب «تيسير الوصول» لابن الدِّيْبِ، ومعلوم أنه خلاصة الكتب الستة.

ثم، إنه أخبرني أيام تدرّسه لنا الفقه الحنفي في السنة الخامسة (١٣٧٨هـ) أنه أتمَّ للمرّة الثانية قراءة «مسند الإمام أحمد»، وأنه كان يشير على غلاف المجلّد إلى الحديث الزائد على الستة بتمامه، أو ببعض جُمله وكلماته، ليحفظه، فيكون بهذا قد جمع بين «المسند» والستة.

وكان له رحمه الله استحضار تامٌّ لكتاب «الترغيب والترهيب» للإمام المنذري، واستحضار شبه تام لـ «مجمع الزوائد»، ولشرح المواهب للزرقاني، وكان له تعلقٌ كبير بهذا الكتاب.

ومن كتب التفسير بالمأثور: كان له اهتمام كبير جدًّا بـ «تفسير ابن كثير»، وبـ «الدر المنثور» للسيوطي.

ولم تقف نهمته في حفظ السنة النبوية عند هذا الحدِّ، بل كان لا يقف على حديث أو أثر، يرى أن له صلة بمنهجه العلمي العام: الإيمان والعلم، إلا ويحفظه، فكان بحقّ ينطبق عليه لقب (الحافظ) على مصطلح الأئمة المحدّثين.

وأحكي ما حصل: تذاكر بعض أصحاب الشيخ مقدار ما يحفظه من السنة

النبوية، فذكر بعضهم أعدادًا من الآلاف، فقال أحدهم: كان يحفظ مئة ألف حديث، وحلف على ذلك بالطلاق! فبُهِتوا وسكتوا، واضطروا للرجوع إلى الشيخ رحمه الله تعالى، فحضرُوا في اليوم الثاني إلى المدرسة الشعبانية، وذكرُوا ما حصل، فسكت الشيخ قليلاً كعادته، ثم التفت إلى الحالف وقال له: ما حَيْثَتْ، واحفظ لسانك عن الطلاق الحرام.

ولما بلغ شيخنا أول (العشرينات) من عمره لزم والده الإمام البيت، وأوكل دروسه العلمية العالية إلى ولده فضيلة شيخنا، فقام بها خير قيام. خَلَفَ هذا (الشابُّ) ذاك الشيخ وهو في الثمانين من العمر، بعد أن رَبَّى حضوره - من مختلف الطبقات - على مستوى علمي رفيع، مدَّة خمسين سنة أو تزيد، فملاً شيخنا الفراغ، وكأنه الشيخ الكبير ما دام قائمًا.

وكان لهذه الدروس - إلى جانب ما أسَّسه قبلُ وحَصَّله - أثرٌ في تكوينه العلمي، شعورًا منه بالمسؤولية، ولأن هذا الحضور (العام) من مختلف الطبقات يتطلَّب هذا الحفظ، ويتطلَّب شيئًا آخر: هو الشرح والبيان، فكان من مهمَّات تكوينه العلمي: التمكنُ التامُّ، والعمق والرسوخ في تفسير الكتاب الكريم، وشرح السنة النبوية، وهذا ما كان عليه شيخنا.

يضاف إلى هذا: أنه خَلَفَ والده العلامةَ الحجَّةَ في علم التوحيد بمناهجه الثلاثة: الكلامية، والأثرية، والصوفية. وكان شيخنا إمامًا فيها. وكان إمامًا في علم التفسير بمناهجه الثلاثة: الرواية، والدراية، والإشارة. وكان إمامًا في علم التصوف بمشاربه الثلاثة: السير والسلوك، وتهذيب الأخلاق، والحقائق والعرفان.

ولسانُ حاله لسانُ والده الناطق، فإنه كان يحكي عن والده أنه كان يقول في مجالسه العلمية الخاصة: لا تقبلوا مني شيئًا إلا بشاهدي عدل من الكتاب والسنة. وهذا لسان حال شيخنا، لكنه ما كان ينطق به، تواضعًا منه.

وكان من ثمار هذا التمكن والتكوين العلميِّ الخاصِّ والعامِّ، والجمع بين الكتاب الكريم، والسنة النبوية: حفظًا لنصوصهما، واستحضارًا لمعانيهما؛ أنه كان له

أمران في التفسير يحرص عليهما في دروسه كل الحرص:

أولهما: ربط الآيات الكريمة والسور القرآنية ببعضها، متسلسلة غير متفرقة، ولا متجزئة، ولقد قال لي مرة رضي الله عنه: إن المفسر حقاً هو الذي يفسر ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١] بـ ﴿الْم \* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ١-٢]: أي: يفسر آخر القرآن بأوله، وأوله بآخره.

ثانيهما: أنه يلتزم معنى كل حديث شريف من آية قرآنية، ومعاذ الله أن يرى اختلافاً بين آية وحديث، أو بين آيتين، أو بين حديثين، فإنهما وحي واحد، فكيف يختلفان!

ولما ذكرت له شرح الإمام عبد السلام ابن بَرَّجان الأندلسي المتوفى سنة ٥٣٦هـ، على «صحيح مسلم»، وأنه يذكر لكل حديث فيه أصلاً من القرآن الكريم، أعجب به جداً، وقال لي: هذا كتاب! أين هو؟ فقلت له: ذكره السيد عبد الحي الكتاني وقال: لو ظفرت به لسمّوت.

ومن هذا الجمع العظيم التام بين هذين الوحيين الإلهيين: ألفاظاً ومعاني؛ ما كنا نرى عنده رحمه الله إشكالاً في النصوص الشرعية، بل كلها مجتمعة مؤتلفة تماماً تماماً.

أثره العلمي: كان أثر شيخنا الإمام متعدّد الاتجاهات: أثر روحي عام، وأثر علمي عام، وأثر علمي خاص.

أما الأثر الأول الروحي: فهو دروسه العامة في ثلاثة مساجد: في الجامع الأموي الكبير بعد صلاة الظهر من يوم الاثنين، وفي جامع محلة بانقوسا الكبير، وكان بعد صلاة العصر من يوم الجمعة، وفي المسجد الحَمَوي، بعد طلوع الشمس من يوم السبت والأحد، والأربعاء والخميس.

وكان لدرس يوم الجمعة أثر كبير في مدينة حلب: يتميّز بحضوره العام الكبير، وبعد أن رجع شيخنا من المدينة المنورة إلى حلب، وافتتح هذا الدرس كان حضوره

يقدر بالألاف، إلى خارج المسجد -على سعته- وإلى رصيفه الأول، ثم رصيفه الثاني.

وكانت طبيعة الدروس علمية عالية رفيعة، وروحية عالية منورة، ومنورة، وشرح ذلك يطول، ولا بد من وقفة وجيزة فأقول: إنها دروس علمية محضّة، لكنها مبسّطة موضّحة، وكان رحمه الله يغطيها بالصفاء الروحي، والتعلّق القلبي بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن كان من أهل العلم يفهم عليه مراده، وأنه يقرّر مسائل علمية خاصة، يقرّر فيها مذهب أهل السنة والجماعة، ويردّ فيها على بعض الفرق الإسلامية، دون تشويش على السامعين، فإن فيهم من لا يحتمل ذكر المسائل الخلافية العقديّة.

أما طبيعة (الحضور): فهم من مختلف طبقات المحيّن للعلم والعلماء، فيهم العالم وطالب العلم، وفيهم الشباب المثقّف، وفيهم العوام، فهو (درس عام) لا درس عوام، كما حكى لنا ذلك عن والده رحمه الله، أنه كان يقول ذلك عن دروسه، وهذا لسان حال شيخنا تغمّده الله برحمته.

والصفة العامة الإجمالية والتفصيلية لدروسه أنها: مركّزة، متسلسلة، موثّقة.

مركّزة: ليست عشوائية، بحيث يكون الدرس اليوم بآية ما، كما يتفق، وكما يجيء بالخاطر!

ومتسلسلة: فدرس التفسير - مثلاً - متسلسل: آية بعد آية، إلى آخر السورة، ثم السورة التي تليها، وهكذا، مع الحرص على المناسبة بين الآيات، والسور، والكلام على كل آية من كافّة وجوهها، كلّ هذا بحيث يفهم الخاصّة من الحضور مقاصد شيخنا، ولا يشعر العامّة بالانتقال من موضوع إلى آخر.

وأما درس يوم الجمعة بعد العصر - وهو الدرس الجماهيري - فقد كان له فيه منهج خاص، كان يقف عند آية كريمة تكون مدار التفسير والبيان لسنوات طويلة، وكنت أسمع رحمه الله يقول في افتتاح درسه هذا - أول ما بدأت أتشرف بحضوره - بعد قراءة الفاتحة الشريفة تبرُّكاً، يقول: تقدم معنا الكلام على قول الله تعالى:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، واستغرق ذلك سنين، ثم انتقل بعدها إلى الكلام على قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، واستغرق في شرح مواقف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة سنين وسنين، ثم انتقل بعدها إلى تفسير قول الله تعالى: ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ \*رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ [البينة: ١-٢] يشرح فيها بيان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى كتابه الكريم وشرعه الحنيف، وأخذ منه ذلك سنوات طويلة، وعرض له السفر إلى المدينة المنورة، ولم يتم تفسيرها.

وموثقة: كان رحمه الله يفسر الآية بالمأثور: يفسر القرآن بالقرآن، ويفسر الآية الثانية المفسرة للآية الأولى، لتظهر المناسبة، ثم يفسر الآية الأولى بالأحاديث الشريفة، فيذكرها بنصها - لا بمعانيها - ويخرجها من مصادرها الأصلية، ثم يشرحها، ثم ينتقل إلى تفسير الآية الأولى - الأم - التي عليها مدار الدرس، بأقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وكان رحمه الله ينتقد كثيرًا من يذكر الأحاديث الشريفة بمعناها، في خطبه ودروسه، ويظن أنه يبرئ نفسه بقوله آخر كلامه: أو كما قال!

ثم يأتي بأقوال علماء التفسير، وهذا ما يسمّى بتفسير الدراية، ويتصل بإتقانه لتفسير الدراية: إتقانه لعلم الاشتقاق في اللغة العربية، وإتقانه لعلم البلاغة، لأنهما يخدمان علم التفسير، وهذا من غرائب ما أعرفه عنه رحمه الله، ولا يعرفه إلا القليل من أصحابه.

ثم يأتي بمفاهيم وإشارات أهل القلوب، مع تأييدها من شاهدي عدل: من الكتاب والسنة.

ومحل العجب: أن هذا المنهج العلمي الراسخ كان يعرضه رضي الله عنه بأسلوب واضح سهل سمح، لا يؤخذ عليه فيه لحنة إلا كليّات قليلة يستعملها أحيانًا، ملاحظة منه لبعض الحاضرين من العوام.

ولو نُقِّحت دروسه كلّها من هذه الكليّات لكانت صالحة مؤهّلة للطباعة دون


استثناء.

أما الأثر الثاني العلمي العام: فهو مؤلفاته، يتناولها ويتداولها القريب والبعيد، وطالب العلم وغيره، وقد توفي شيخنا عن نحو ثلاثين مؤلفاً، كلُّها تمثِّل الجانب العلمي الذي وصفته: أبواباً من العقيدة الإسلامية، ومجموعة من تفسير سور قرآنية، وكان دُرَّتْها كتابه «سيدنا محمد رسول الله شمائله الحميدة، خصاله المجيدة»، فقد كان رحمه الله ينظر إليه ويعتبره - كما وصفته - دَرَّةً كتبه.

وأذكر هذين الموقفين كانا لي معه رحمه الله، لما كنت أخدمه في تصحيح هذا الكتاب مطبعياً، قال لي رحمه الله، ونحن في مرحلة تصميم الغلاف: قيل لي، وذكر لي القائل: أن أضع اسمي في الزاوية اليمنى العليا، ثم اسم الكتاب، فقال له شيخنا: لا، لا، أنا أضع اسمي فوق اسم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم! فهذا درس من دروسه في الأدب مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. رحمه الله.

وبعد أيام فرغنا من تصميم وجه الغلاف، قلت له: هل نكتب على ما يسمى بـ (الكعبية) اسم الكتاب، واسمكم الكريم؟ قال: لا، لا، إذا فعلنا هذا فإن القارئ لما يضع (الكعبية) على الطاولة مثلاً، سيصير اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها من أسفل! وهذا درس من دروسه في الأدب والدقة.

ومن دروسه في الأدب مع كتاب الله عز وجل: أنه رغب رحمه الله في طبع (جزء عمّ) للطلاب الصغار في الدورة الصيفية، فعهدنا بذلك إلى الخطاط، فكان يأتيني بأوراق منه تَلَوَّ أوراق، فكنت أعرضها على سيدي الشيخ، فلما أناوله إياها يقوم، ويأخذها بيده، ويقبلها، ويقعد.

ولما تمّ نسخ الجزء قلت لفضيلته: إن طريقة كتابة عنوان الجزء هكذا:  فكلّمة (عمّ) حينئذ تشبه كلمة: عمر، فلو كتبنا العنوان: جزء عمّ يتساءلون، فقال لي رحمه الله وجزاه الله خيراً: لا، حينئذ تصير آية تامة، وهي عرضة للمس والامتحان من الأولاد الصغار! رضي الله عنه وأرضاه.

ولما حصل توقفٌ ما في فسح كتاب (الشمائل) إعلامياً وتداوله في إحدى البلاد، رأى شيخنا - كما أخبرني، ونحن في المدينة المنورة - أنه رأى هذا الكتاب معلّقاً داخل الكعبة المعظمة، فاستبشر بأنه سيتمُّ فسحه.

ومن أنفع كتبه التعليمية: شرحه على المنظومة البيقونية، وهو أوّل مؤلّفاته، وبعد خبرة وتجربة في كتب هذا العلم، على كثرتها، وعلى تفنّن الكتابات فيه: أقول دائماً لإخواني طلبة هذا العلم: ينبغي أن يكون هذا الكتاب هو الكتاب الأول لمن أراد الدخول على هذا العلم.

ومعلوم لدى أهل العلم: أن لكلِّ مؤلّف مناهج ومقاصد فيما يكتب، من المتقدمين والمتأخرين، وكلما رَسَخ المصنّف في العلم، وقدم عمله في التصنيف؛ ازداد عمقاً في المناهج والمقاصد، وهذا شأن شيخنا رحمه الله.

وبما أنني شرفْتُ بخدمته في طباعة كتبه وتصحيحها مطبعياً من عام ١٣٨٢ - ١٤٠٠، فإنني أعرف من هذه المقاصد ما لا يعرفه الآخرون، وأكتفي بالتنبيه إلى هذا الأمر.

الذي يعهده أهل العلم من مختلف الفنون والعلوم، ومن مختلف الأزمنة، ومن مختلف البلدان: أن كلَّ مؤلّف يكتب حسب ما تقتضيه المناسبة، فيعرض للمسألة، ولما قيل فيها من آراء، وما يستدلُّ لكل قول، من أدلّة شرعية، أو مفاهيم وآراء عقلية، إلا المتون العلمية، ففيها - على ندرة شديدة - من لا يذكر إلا قولاً واحداً في هذه المسألة، وكلّما كان قصد المصنّف التوسُّع في كتابه، ازداد من ذكر الاختلافات والآراء والأدلة، ولم أر غير هذا المنهج في كتب علمائنا.

أما شيخنا رحمه الله: فإنه يستحضر تمام الاستحضار الخلافات، وما قيل ويقال، وما يجاب به ويُردّ عليه، هذا إذا كان في مجلس علميٍّ خاص، أو في مناسبة سؤال وجواب.

أما في مجالسه الخاصة مع الحضور العام، أو في دروسه العامة، أو في مؤلّفاته: فإنه كان لا يذكر شيئاً من هذا أبداً، إنما يذكر القول الذي يختاره من مذاهب أهل



السنة والجماعة، ويذكره ويؤكّده ويقرّره، ويذكر له من الأدلّة الشيء الكثير، بحيث إن السامع أو القارئ يرى أن لا شيء سوى هذا القول.

ولا أستثني من كتبه كلّها إلا شرحه على المنظومة البيقونية، فإن طبيعة الكتاب تقتضي هذا ولا بدّ.

وأذكر -بالإشارة- مسألة واحدة: يعرض بعض أهل العلم إلى مسألة علوم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤]، وعند جوابه صلى الله عليه وسلم لسيدنا جبريل عن سؤاله: متى الساعة؟ فقال له: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل»، ولهم في ذلك أقوال، وأفرد بعضهم هذه المسألة بالتأليف، وردّ عليهم غيره.

ولشيخنا قول في المسألة، ذكره في كتابه «سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم» تحت عنوان: سعة علمه صلى الله عليه وسلم وكثرة علومه التي لا يحصيها إلا الله تعالى الذي أفاضها عليه، من صفحة ١٣٠ - ١٦٦.

وقد أشرت إشارة إلى هذا المنهج عنده رحمه الله في دروسه العامّة، فهو في الواقع منهج عام له: في دروسه ومؤلفاته.

أما الأثر الثالث العلمي الخاصّ: فهو تأسيسه «جمعية التعليم الشرعي»، وأول نشاط لها: مدرسة التعليم الشرعي. ففي صيف عام ١٣٧٩هـ ألغيت المدرسة الشعبانية التي كانت تابعة لوزارة الأوقاف، وكانت تخرّج الأئمة والخطباء، والوعاظ الدينيين، فأدرك الشيخ خطر ذلك، فبادر وأسس «جمعية التعليم الشرعي»، وعنها: مدرسة التعليم الشرعي، وجعل مقرّها المدرسة الشعبانية نفسها، وفيها: المرحلة الإعدادية، ثم الثانوية، ثم المرحلة الجامعية المرتبطة بالجامعة الأزهرية، ثم انبثق عنها عام ١٣٨٦هـ = ١٩٦٧م معهد حفظ القرآن الكريم بقراءاته العشر.

وقد تخرّج عن هذه المراحل التعليمية الثلاثة، مئات من طلاب العلم احتلّوا مراكزهم المناسبة في محاريب ومنابر حلب وقراها، وفي بعض مدن السعودية ودول الخليج، فأحيا الله به العلم والعمل في مدينة حلب، كما أحيا الله تعالى به حفظ

القرآن العظيم وقراءته بعد أن كان هذا الأمر ميتاً، حتى بين طلاب العلم. وما تزال قائمة والحمد لله، في عطاء مستمر، على منهجه رحمه الله ومشربه، وإدارته.

والملاحظ من القيام بهذه الأعباء الكثيرة المتواصلة:

أن الشيخ تَعَمَّده الله برضاه، ما كان يجد فسحة من الوقت للراحة، فإنه في اشتغال شخصي بالعلم، ودروس عامة يومية في المساجد -إلا يوم الثلاثاء- ودروس مدرسية لطلاب العلم، في المدرستين: الشعبانية، والثانوية الشرعية، مع علاقات عاثة، واستفتاءات كثيرة مشافهة، أو على الهاتف! فأين الفراغ والراحة!

ولقد قال لي نجله الأكبر فضيلة الأخ الكريم الدكتور الشيخ محمد نجيب سراج الدين -وهو القائم بأعباء الجمعية والمدرسة بعده- قال لي: أنا منذ وعيت على أمري في البيت ما كنت أرى الوالد إلا على ثلاثة أحوال: إما يقرأ القرآن الكريم، فإنه كان يختم في كل ثلاثة أيام، وإما بيده كتاب يقرأ فيه، وإما بيده ورقة وقلم يكتب.

ولقد شهدت بعيني هاتين موقفاً من سيدي الشيخ يتصل بهذا العمل والجهد المتواصل.

جاءه رجل -وما زال شكله العام في مخيلتي- عامي، ولعله أمي؟ والله أعلم، وطلب من الشيخ الإذن بالطريقة الرفاعية، فأذن له الشيخ، وذكر له ما ينبغي له قوله من الأوراد، وعمله من العبادات، ومنها: قيام الليل، فقال له الشيخ -وأنا جالس بجانب هذا الرجل، وكلانا أمام فضيلة الشيخ- قال: عليك بقيام الليل، ولو قبل الفجر بساعتين أو ساعتين ونصف! فدهشت، وقلت في نفسي: متى يقوم الشيخ إلى صلاة الليل، إذا كان يطلب هذا من شخص عامي! فرحمه الله ورضي عنه.

والحديث عن سيدي الشيخ لا يكفيه صفحات، وهو أجل من أن أكتب عنه، لكنني أقول:

لقد كان الشيخ إماماً في العلم يذكّر بالعلماء السالفين.

وكان إماماً في العمل والاتباع والافتداء، بحيث إنه كان حريصاً على الكمالات

والآداب النبوية والسلفية.

وكان عَجَبًا في تصرفاته، بحيث إنه كان يملك عليه حركة حاجبيه، وإشارة أصابع يديه إذا تكلم.

وكان ذا نظر بعيد، ورأي شديد، وحذر شديد، وكان ركنًا ركينًا لمسترشديه.

لقد كان الشيخ منحة إلهية لأهل زمانه، وقدوة محمّدية لهم إذا ادلّهت الخطوب.

توفي رحمه الله تعالى مساء يوم الاثنين ٢٠ / من ذي الحجة في مدينة حلب، وشُيِّع في موكب عظيم مدهش، لفت أنظار المسلمين وغيرهم، فذكّر الناس بقول الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه لأهل البدع: بيننا وبينكم يوم الجنائز!

ودفن يوم الثلاثاء ٢١ / من ذي الحجة ١٤٢٢ في المقبرة الكائنة داخل المدرسة الشعبانية رحمه الله تعالى، وتغمّده برضوانه، وجبر الله مصاب الأمة الإسلامية بفقد علمائها وصلحائها.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.